

الدعوة للطاعة

الكلمات الأولى

تعتبر الكلمات الأولى كلمات مهمة فهي تلفت انتباهنا. نتذكر الكلمات الأولى للطفل أو الحبيب. ولكن بما أن الكلمات الأولى من البشر مهمة لنا ، فبالأولى كثيراً يجب علينا أن نعترف ونقدر قيمة كنز الكلمات الأولى التي أعطاها لنا الله. سيتحدث الله مع كل واحد منا على حدة وبطريقة فردية وستكون كلماته لنا مختلفة عن الكلمات التي قالها لأي شخص آخر. دعونا نلقي نظرة.

كانت أولى كلمات الله لآدم: أثمر واكثر (تكوين ١: ٢٢) بينما كانت أولى كلمات الله لأبرام: اخرج من عشيرتك (تكوين ١٢: ١). كانت أولى كلمات الله لموسى: لا تقترب من هذا المكان. اخلع نعليك من قدميك (خروج ٣: ٥). كانت أولى كلمات الله لبطرس: هلم ورائي ، وسأجعلك صيادي الناس (مرقس ١: ١٧). كانت كلمات الله لأبولس الرسول: شاول ، شاول ، لماذا تضطهذي؟ (أعمال ٩: ٤). كانت أولى كلمات الله لي عندما كنت في غابة في ألمانيا: أحبك. أحبك. أنا الحب.

يجب أن تؤخذ كلمات الله الأولى على محمل الجد لأنها مقدسة جداً. ولكن على الرغم من أن الله يتحدث إلى كل واحد منا على حدة ، فإنه يتحدث إلينا أيضاً في بعض الأحيان بشكل جماعي لتلبية احتياجاتنا المشتركة. يجب ان نتأمل في كلمات الله الأولى في كل من العهدين القديم والجديد مع وضع هذا في الاعتبار. يبدأ الكتاب المقدس ب: في البدء خلق الله السموات والأرض (تكوين ١: ١). أول شيء يريدنا الله أن نعرفه هو أنه مصدر كل شيء. إن الكتاب المقدس بأكمله مبني على حقيقة أن الله هو الأول ، وأن الله لا يزال الأول ويجب أن يكون الأول في جميع قراراتنا واعتباراتنا وأهدافنا. بما أن الله هو نقطة بداية الكون كله ، فهو بالتأكيد قادر على أن يكون نقطة البداية ليصنع حياة جديدة من حياة قديمة ، وحياة كاملة من حياة محطمة وحياة مقدسة من حياة مخزية.

يوضح لنا الكتاب المقدس بعد سقوط الإنسان في العهد القديم كيف يريد الله أن يكون معنا ويمكن أن يكون معنا مرة أخرى. دعونا الآن ننقل بسرعة ٤٠٠٠ سنة إلى الوقت الذي أعطانا فيه الله كتاباً آخر ، العهد الجديد والذي يُظهر لنا بشكل رائع أنه من خلال الرب يسوع المسيح ، يمكن لله أن يسكن فينا بالفعل. وهناك فرق شاسع بين "معنا" و "فينا!" لكي يحدث هذا ، مات الرب يسوع من أجل خطايانا ، وقام من بين الأموات ، وصعد إلى السماء وأرسل لنا الروح القدس إلى قلوبنا التائبين لكي يسكن فينا بكل ما له. هذا هو جوهر العهد الجديد.

التوبة: باب ملكوت الله

السؤال التالي إذن هو: "ما هي الكلمات الأولى التي استخدمها الله لفتح عصر العهد الجديد؟" الجواب صريح وواضح من إنجيل مرقس: توبوا (مرقس ١: ١٥) حقاً لا يبدأ العهد الجديد برواية متى عن قصة الميلاد أو قصة الطفل يسوع أو سلسلة الأنساب الطويلة. يبدأ العهد الجديد بسرد مرقس الذي يعطينا صورة يوحنا المعمدان يكرز بمعمودية التوبة. السببان الرئيسيان وراء معرفتنا بأن مَرَقُس هو أول من كتب الإنجيل هما:

١. يقول ذلك: بداية إنجيل يسوع المسيح ابن الله (مرقس ١: ١).
٢. يخبرنا التاريخ أن متى لم يكتب إنجيله إلا بعد ١٥ عامًا من كتابة إنجيل مرقس. في الواقع استقي كلا من الرسول متى و الرسول لوقا الكثير من إنجيل مرقس لكتابة إنجيلهما.

تحظى الدعوة إلى التوبة بالمركز الأول في إحضار الإنسان إلى الله حتى يتمكن الله من السكنة فيه ويمكنه بعد ذلك ان يسترد صورة وشبهه خالقه الذي فقدها بسبب خطيئة آدم. لذلك في تكوين ١ لدينا تعريف لطبيعة الله وفي مرقس ١ لدينا تعريف لاحتياجات الإنسان. نعم ، إذا وضعنا طبيعة الله واحتياجات الإنسان معًا ، فلدينا قلب الكتاب المقدس - والباقي هو تفسير وتعليق.

علاوة على ذلك ، يجب أن نلاحظ أن إنجيل مَرَقُس هو أيضًا إنجيل بطرس. كلف بطرس مرقس بكتابة هذا الإنجيل. كان مَرَقُس شاباً في سن المراهقة أثناء خدمة الرب الارضية ولكن بطرس كان أول تلميذ دعاه الرب يسوع ليتبعه وأعطاه مفاتيح ملكوت السموات. بهذه المفاتيح ، فتح بطرس كلاً من عصر الإنجيل والعصر الخمسيني بالدعوة إلى التوبة. هل يمكننا ان نتخيل كم الإثارة عندما اجتمع هذان الرجلان الجباران ، موسى من يملك مفتاح العهد القديم و بطرس من يملك مفتاح العهد الجديد، مع الرب يسوع على جبل التجلي؟ إنها صورة للكلمة المكتوبة والكلمة المعاشة الحية مجتمعان في مكان واحد محاطاً بمجد السماء. إذن التوبة هي دعوة الله الأولى في عصر الإنجيل. إنه يريد أن يتوب جميع الناس و في كل مكان ، حتى يأتي ملك المجد إلى حياتهم. الآن هذه هي الصورة الثانية التي يريدنا الله أن نمر بها ونحصل عليها من خلال انجيل مرقس.

السلام من خلال الصراع

لا نجد الطفل الصغير اللطيف يسوع في الصفحة الأولى من كتاب تاريخ إنجيل الله الذي هو انجيل مرقس. لا تفهمني خطأ. أنا أحب الطفل يسوع ، لكن في الحياة اليومية ، أحتاجه حقاً في رجولته الكاملة ، في ربوبيته علي وقيادته لي. ومن هنا يقدم الرسول مَرَقُس الظهور الأول للرب يسوع على النحو التالي: وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت، والروح مثل حمامة نازلا عليه وكان صوت من السموات: أنت ابني الحبيب الذي به سررت وللوقت أخرجه الروح إلى البرية وكان هناك في البرية أربعين يوماً

يجرب من الشيطان. وكان مع الوحوش..... (مرقس ١ : ٩-١٣). الصورة الأولى التي يعطينا إياها مَرُفُس عن الرب يسوع هي صورة محارب! لقد "دُفع واقتيد" إلى البرية ليصنع حرباً مع الشيطان. بعد أربعين يوماً من هذه التجربة ، ذهب الشيطان عنه لفترة من الزمن وفارقه الي حين ، منهكاً. لكن خرج الرب يسوع بقوة الروح القدس غير منهك او متعب. نعم جعل صراع الرب مع الشيطان صراع مع عائلته ، وأهل كنيسته في الناصرة ، ومؤسسة الهيكل ، والكتبة والفريسيين ؛ وأخيراً كان لدى الجموع غضب شديد تجاهه ليقتلوه. نعم كما كان الامر مع الرب يسوع، هكذا سيكون معك لأن حياته كلها كانت تعارض على المالوف (رومية ١٢ : ٢) ومع ذلك ، فإن الامناء في القلب ومنكسري القلب والتعابي وجدوا فيه الكمال والوئام والشفاء والأمل والأغنية التي جذبتهم إلى ملكوت السماوات. لكن خلاصة القول هي أنه بمجرد انضمامنا إلى الرب يسوع ، لن نكون خارج ساحة المعركة أبداً. لذلك ، في اليوم الذي نولد فيه من الله ، لا يعطينا الله لعبة كالاطفال أو مصاصة حلوى ، بل بالأحرى ، فانه يسلمنا ونحن في اعتاب الابواب في اليوم الذي نولد فيه في مملكته و يعطينا سيفاً ودرعاً وترس صنع في السماء. إذن هنا في انجيل مرقس ، أولاً لدينا توبة ، ثم نواجه صراعاً و إذا لم نكن في صراع ، فمن المحتمل نكون أموات.

بالوصول إلى الصورة الثالثة التي يعطينا إياها انجيل مَرُفُس ، نرى الرب يسوع يدعو البشرية ليصبحوا تلاميذه في معركته ضد الشر. اليك الاتي ...
الدعوة إلى التلمذة

وفيما هو يمشي عند بحر الجليل أبصر سمعان وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر ، فإنهما كانا صيادين فقال لهما يسوع: هلم ورائي فأجعلكما تصيران صيادي الناس فللوقت تركا شباكهما وتبعاه (مرقس ١ : ١٦-١٨). هذا هو أول وصف للتلمذة في تاريخ الكنيسة قدمه الرسول مرقس. بعد ذلك بوقت قصير ، أعطانا الرب يسوع تعريفاً للتلمذة على النحو التالي: إذا أراد أحد أن يأتي ورائي ، فليتنكر نفسه ، ويحمل صليبه يومياً ويتبعني (لوقا ٩: ٢٣). يرجى ملاحظة أن مَرُفُس كتب كلماته لبطرس ، بعد حوالي ٤٠ عاماً تقريباً من صعود الرب يسوع إلى أبيه. ولكن بحلول ذلك الوقت ، استشهد آلاف المسيحيين في عهد الإمبراطور نيرون. لقد سبق وأثبتوا أن "دماء الشهداء" هي بذرة الكنيسة.

كان القديس مَرُفُس بارعاً في البساطة ويوضح لنا أن هناك عنصرين مكونين فقط للتلمذة: المغادرة (الترك) والاتباع. يمكننا القيام بكلا الأمرين في لحظة وفي طرفة عين. من ذلك الحين فصاعداً ، نصبح ملكه وله وحده. من تلك النقطة فصاعداً ، يكون دائماً لسان حالنا: ... يا رب ، ماذا تريدني أن أفعل؟ (أعمال ٩ : ٦) او الى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك (يوحنا ٦: ٦٨). من تلك النقطة فصاعداً ، لم يعد هناك شيء يستحويني في الحياة سوى تبعية الرب يسوع.

أرى آلاف المؤمنين يشاركون في دراسات الكتاب المقدس عن التلمذة ويقرأون عشرات الكتب حول هذا الموضوع. لكن تمر السنين وما زلنا نعتبر مقصرين في تبعيتنا للرب لأننا نعتقد أن التلمذة هي عمل قيد التنفيذ وله مراحل. لذلك ، نأخذ وقتنا في ذلك ، نذهب فيه شيئاً فشيئاً. لا ، يا صديقي ، أن تصبح تلميذاً لا يتم تصويره هنا على أنه عملية تستغرق وقتاً ولكن تصزر علي انها أزمة وإصلاح وثوراة وموت الانسان العتيق. إنها لحظة حاسمة يجب أن نقوم بها بزاوية ١٨٠ درجة. لهذا قال ديتريش بونهوفر (Dietrich Bonhoeffer): "عندما يدعو الرب يسوع شخصاً، يأمره أن يموت". عندما دعا الرب يسوع بطرس وأندراوس ، لم ينتظر لإرسالهما إلى الشوارع للشهادة إلا بعد أن أنهيا دورة التدريب على التلمذة التي امتدت لثلاث سنوات. لا أرسلهم على الفور كخراف بين ذئاب. لأنه ليس في التدريب ، ولكن من خلال موت التلميذ ، الموت الدائم للتلميذ ، تحضر قوة الله التبكيث للخاطي من خلال حياتنا.

الكلمات الأولى مهمة لذا ، فإن كل ما يدور حوله الكتاب المقدس هو أن الله يعرّف نفسه أولاً على أنه خالق كل الأشياء (تكوين ١ : ١) ثم يدعونا للانضمام إليه من خلال التوبة والتلمذة لربح الهالكين (الضائعين) ليصبحوا عروسته الأبدية. مرة أخرى ، باقي الكتاب المقدس هو تفسير و تعليق.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA